23

كشف الغمة

في اصطناع المعروف ورحمة الأمة

تأليف

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني المكي

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

كشف الغمة

في اصطناع المعروف ورحمة الأمة

تأليف

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني المكي

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه جملة من الأحاديث النبوية التي تحث على فعل المعروف واصطناعه، منها الصحيح ومنها الضعيف ومنها ما هو أقل، لكنها يشد بعضها بعضا لأن المقصود واحد.

ولا شك أن المجتمع الاسلامي بحاجة شديدة الى ما يقوي صلاته ويربط بين أفراده، وباصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء الحوائج وجبر الخواطر والشفاعة الحسنة تزيد المودة والمحبة التي هي طريق الجنة وبابها القريب كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم - أفشوا السلام بينكم)، رواه مسلم.

فأنت ترى أنه جعل الايمان سببا لدخول الجنة وجعل المحبة سببا لكمال الايمان، واصطناع المعروف

هو أعظم الأسباب وأقرب الابواب لتقوية أواصر المحبة بين المسلمين وتقريب المؤمنين الى المؤمنين.

وقد جمعنا هذه الأحاديث الشريفة وعلقنا على ما يحتاج الى التعليق بمهم القول، ارشادا للمسلمين، وحثا لهم على فعل الخير واغتنام الفرصة والحرص على أدائه بكل أنواعه وبجميع طرقه وذلك لأن كثيرا من الناس يظن أن المعروف والاحسان انما هو بالمال، وبهذا يفوتهم خير كبير، ومن هنا أحببنا أن نبين أن أبواب المعروف كثيرة، وطرق الخير واسعة، وما علينا الا أن نقبل راغبين مخلصين صادقين، فان مدار القبول على الصدق مع الله الذي يعظم معه الصغير ويكثر به القليل، ويسبق به المتأخر (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما).

ولم أهتم بالحكم على الحديث وبيان درجته قصدا، لا عن غفلة أو اهمال، وذلك لأنها تدور في فلك واحد، فالقوي منها يحمل الضعيف، والضعيف منها صالح للنظر، ولا حاجة الى أن نشغل بال القارىء العادي بالتفكير في هذا النوع من العلم الذي قد يصرف نظره عن الاهتمام بالأهم الذي نسعى اليه

ونقصده، وهو اصطناع المعروف.

والله الموفق

مكة المكرمة

١٥ رجب ١٤٠١ هـ

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني المكي

(أنواع المعروف)

المعروف نوعـان، قول، وعمـل، فـالقول طيـب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما، وان توسط واقتصد فهو بر محمود، وفي منثور الحكم: من قل حباؤه قل احباؤه.

والعمل بذل الجاه والاسعاف بالنفس والمعونة في النـائبة والباعـث عليـه حـب الخير للنـاس وايثـار الصلاح لهم، وليس في هذه الأمور سرف ولا لغايتها حد، فانها وان كثرت أفعال تعود بنفعين: نفع على فاعلها في اكتساب الاجر وجميل الذكر، ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة.

(شروط صنع المعروف)

وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها، فمنها ستره عن اذاعته، واخفاؤه عن اشاعته، قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره، لما جبلت عليه النفوس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم.

ومن شروطه تصغيره عن أن تراه مستكبرا وتقليله عن أن يكون عندك مستكثرا لئلا تصير مذلا بطرا أو مستطيلا اشرا، قال العباس لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره.

ومنها مجانبة الامتنان به وترك الاعجاب بفعله، لما فيه من اسقاط الشكر واحباط الأجر.

ومنها أن لا يحتقر منه شيئا وان كان قليلا نزرا اذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا.

(فضل المعروف مشترك بين الفاعل والدال عليه)

عن ابن مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعا الى هُدىً كان له من الأجرِ مثلُ أجور مَنْ تبِعه، لا يَنقصُ ذلك من أجورهم شيئاً، ومَنْ دعا الى ضلالةٍ كان عليه من

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي.

الاثمِ مثلُ آثامِ مَن تَبِعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً »[١].

(١) رواه أحمد ومسلم.
وقوله « هدى » أي ما يهتدى به من العمل الصالح.
وقوله « لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا » دفع ما يتوهم أن أجر الداعي انما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمه الى أجر الداعي، فما يترتب من الثواب والعقاب على ما يباشره ويزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالارشاد اليه والحث عليه.

قال الطيبي: الهدى اما الدلالة الموصلة الى البغية أو مطلق الارشاد، وهو في الحديث ما يهتدى به من الأعمال، وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على ما قل وكثر والحقير والعظيم فأعظمه هدى من دعا الى الله وعمل صالحا وأدناه هدى من دعا الى اماطة الأذى. ولهذا عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على ألف عابد ولان نفعه يعم الأشخاص والاعصار الى يوم الدين.

(فعل المعروف يدفع الشر والبلاء)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَنائعُ المعروفِ تَقِي مصارعَ السُّوءِ والآفاتِ والهَلَكات، وأهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة»[1].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَنائِعُ المعروف تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ، والصدقةُ خفيّاً تُطفِىء غضبَ الربِّ وصلةُ الرحم زيادةٌ في العمر[1] وكلُ معروفٍ صدقةٌ، وأهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة، وأهلُ المنكَرِ في الدنيا هم أهلُ المنكر في الآخرة وأوّلُ مَن يَدخل الجنةَ أهلُ المعروفِ»[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وهو حديث قوي بشواهده وطرقه. ومعناه أن فعل المعروف يحفظ صاحبه من السوء ويدفع عنه البلاء ويرد عنه الشر، فهو بمعروفه في حصن حصين وحرز مكين وأصحاب المعروف في الدنيا هم أصحابه في الآخرة. أي يعرفون به وينادى عليهم باسمه على رؤوس الاشهاد.

(٢) رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط وهو مما يعمل به في الفضائل و معنى الزيادة في العمر، أي البركة فيه.

(المعروف وظيفة محبوبة للموفقين)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: أنَا اللهُ قدَّرتُ الخيرَ والشرَ فطُوبى لمن جعلتُ مفاتيحَ الخيرِ على يَديْه ووَيلٌ لمن جعلتُ مفاتيحَ الشرِّ على يَديْه»[1].

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ هذا الخيرَ خزائنُ، ولتلك الخزائنِ مفاتيحُ، فطُوبى لعبدٍ جعلهُ اللهُ مفتاحاً للخير مِغلاقاً للشرِ وويل لعبدٍ جعله اللهُ مِغلاقاً للخير مفتاحاً للشرِ»[2].

عن أُبي بن كعب قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فقال: يا أُبيّ مَن هذا الرجل؟ قلت غريمٌ لي فأنا ألازمه قال فأحسِنْ اليه يا أُبيّ. ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم انصرفَ اليّ وليس معي الرجل فقال: ما فعَل غريمُك وأخوك؟ قلت وما عسى أن يَفعلَ يا رسولَ الله

---

(١) رواه الطبراني وهو مقبول في فضائل الأعمال.

(٢) رواه ابن ماجه في السنن وسنده معتبر في الفضائل.

تركتُ ثُلثَ مالي عليه لله وتركتُ الثُلث الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتُ الباقي لمساعدتِه ايّاي على وحدانية الله.

فقال رحمك الله يا أُبيّ ثلاث مرات - بهذا أمرنا.

ثم قال يا أُبيّ ان الله جعلَ للمعروف وجوهاً من خلقه. حَبّبَ اليهم المعروفَ وحَبَّب اليهم فِعالَه ويسَّر على طُلاّب المعروف طلبَه اليهم ويسَّر عليهم اعطاءه فهم كالغيثِ يُرسِله الله عز وجل الى الأرض الجَذْبَةِ فيُحْيِيها ويُحي بها أهلَها وإنّ الله جعل للمعروف أعداءً مِن خلقه بَغَّض اليهم المعروفَ وبغّض عليهم فِعالَه وحظَر على طُلاّب المعروف طلبَه وحظر عليهم اعطاءه ايّاهم فهم كالغيث يحبسُه الله عزّ وجل عن الأرض الجذبة فيُهلِك اللهُ عز وجل بحبسه الأرضَ وأهلَها[1].

---

(١) رواه المنذري في كتاب اصطناع المعروف.
قال: بأسانيد معمول بها.

الغيث: المطر، الجدبة: اليابسة.
وفيه تشبيه أهل المعروف بالمطر المتسبب منه الحياة فلا يستغني عنهم أحد وشأنهم النفع للناس.

(سعة أبواب المعروف)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ معروفٍ صدقةٌ»[1].

عن ابن عباس رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مَعروفٍ صدقةٌ، والدالُّ على الخيرِ كفاعِله، والله يحبّ اغاثةَ اللّهفان»[2].

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وما أنفقَ المسلمُ من نفقةٍ على نفسه وأهله كُتِب له بها صدقةٌ، وما وَقى به المرءُ المسلم عِرضَه كُتب له به صدقةٌ، وكلُّ نفقةٍ أنفقها المسلمُ فعلى الله خَلفُها والله ضامنٌ إلاّ نفقةَ

---

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.
والمعروف هو ما عرف فيه رضا الله عنه أو ما عرف من جملة الخيرات، وقال بعضهم: هو ما يشهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الأنفس فلا يلحقها منه تنكر وقال بعضهم في موضع آخر: هو ما تقبله الانفس ولا تجد منه نكيرا، وقوله «صدقة» أي ثوابه كثواب الصدقة. والمراد بالصدقة الثواب.

(٢) رواه البيهقي. وهو معتبر بشواهده وطرقه.
واللهفان: المتحير في أمره.

في بُنيانٍ أو معصيةٍ »[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كلُّ سُلامَي من الناس عليه صدقةٌ، وكلَّ يوم تَطلعُ فيه الشمس تَعدِل بين الاثنين صدقةٌ، وتُعِين الرجل في دابّتِه تَحمِله عليها وتَرفع له عليها متاعَه صدقةٌ، والكلمةُ الطيّبة صدقةٌ، وبكلّ خطوةٍ تَمشيها الى الصلاةِ صدقةٌ، وتميط الاذى عن الطريقِ صدقةٌ »[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك.
ومعنى « وما وقى به المرء المسلم عرضه » أي أن ما ينفقه الانسان في سبيل حفظ عرضه ودفع النقيصة عن نفسه وأهله فان ذلك صدقة، لأن صيانة العرض من جملة الخيرات.

(٢) متفق عليه.
وقوله « سلامي » بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات عظام الجسد أو أنامله أو مفاصله أي الثلاث مائة وستون والمعنى أنه يجب على الانسان أن يتصدق عن كل مفصل من مفاصله شكرا لله تعالى في مقابلة ما أنعم الله عليه في تلك السلامي من باهر النعم ودوامها ولو شاء لسلبها القدرة وهو فيه عادل فابقاؤها لاسيما مع التقصير في خدمته توجب دوام شكره بالتصدق وغيره ما دامت تلك النعم اذ لو فقد له عظم واحد أو يبس أو لم ينبسط فلم ينقبض لاختلت حياته وعظم بلاؤه والصدقة تدفع البلاء.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كلّ مسلمٍ صدقةٌ قال أرأيتَ إنْ لم يَجدْ؟ قال يَعمل بيدَيْه. فيَنفع نفسَه ويتصدّق. قال أرأيتَ إن لم يَستطع؟ قال يأمرُ بالمعروف أو الخيرِ، قال أرأيت ان لم يَفعل؟ قال يُمسك عن الشرّ فانها صدقة»[1].

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليسَ من نفسِ ابنِ آدم الاّ وعليه صدقةٌ في كل يومٍ تطلُع فيه الشمسُ قيل يا رسولَ الله من أين لنا صدقةٌ نتصدق بها؟ فقال إنّ أبواب الخير لكثيرةٌ التسبيحُ والتحميدُ والتهليلُ والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر وتُميطُ الأذى عن الطريق وتُسْمِع الأصمَّ وتَهدِي الأعمى وتدلُّ المستدِلَّ على حاجتِه وتسعَى شدَّ ساقيك «بقوة رجليك» مع اللَهفان المُستغيثِ وتَحمِل شدَّ ذراعيك «بقوة يديك» مع الضعيفِ فهذا كلُه صدقةٌ منك على نفسِك»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) قال المنذري رواه أبو حاتم وأخرج الترمذي معناه.

عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسولَ الله أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال الايمانُ باللهِ والجهادُ في سبيله قلتُ أيّ الرقاب أفضلُ؟ قال أنفَسُها عند أهلها وأكثرُها ثمناً. قلت فإنْ لم أفعلْ؟ قال تُعين صانِعاً أو تصنع لأخرَق قلت يا رسول الله أرأيتَ ان ضعفتُ عن بعض العمل؟ قال تكُفّ شرّك عن الناس، فانّها صدقةٌ منك على نفسِك[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مرَّ رجلٌ بغصن شجرةٍ على ظهرِ طريق فقال: لأُنحّيَنّ هذا عن طريقِ المسلمين لا يُؤذِيهم فأُدخِل الجنة»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيتُ رجلاً يتقلّب في

---

(١) متفق عليه.
«الصانع» بالصاد المهملة هذا هو المشهور، وروى ضايعا بالمعجمة أي ذا ضياع من فقر أو عيال ونحو ذلك.
و «الاخرق» الذي لا يتقن ما يحاول فعله.

(٢) متفق عليه.

الجنةِ في شجرة قطعَها من ظهْرِ الطريق كانت تُؤذِي الناس »[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تبسُّمك في وجه أخيك صدقةٌ، وأمرُك بالمعروفِ ونهيُك عن المنكر صدقةٌ، وارشادُك الرجلَ في أرض الضلال لك صدقةٌ، ونصرُك الرجلَ الرديءَ البصرِ لك صدقةٌ، واماطتُك الحجَر والشَوْكَ والعظمَ عن الطريق لك صدقةٌ، وافراغُك من دلوك في دلو أخيك لك صدقةٌ »[2].

---

(١) رواه مسلم. أي أنه نال ذلك بسبب ازالته الأذى عن طريق الناس.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.
وقوله « أرض الضلال » المراد به ارشادك من ضل الطريق.
وقوله « الرديء البصر » أي الاعمى أو الضعيف البصر.
وقوله « افراغك من دلوك » أي صبك من دلوك والمقصود اعانته على سقي الماء.

فضل
«السعي في نفع العباد وقضاء حوائجهم»

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ للهِ عزّ وجل خلقاً خلَقهُمْ لحوائجِ النـاسِ يَفزَع اليهم النـاسُ في حوائِجهم أولئـك الآمنون من عذابِ الله تعالى»[1].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن قَضى لأخيه المسلم

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم والقضاعي وهو حسن. ومعنى «خلقهم لحوائج الناس» أي اختصهم بقضائها.
ومعنى «يفزع الناس اليهم» أي يلجأون اليهم ويستغيثون بهم، وقد أضافهم اليه بقوله (ان لله خلقا) اضافة اختصاص، وخصهم بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين فيجب شكر هذه النعمة ومن شكرها بذلها للطالبين واغاثة الملهوفين ليحفظ أصول النعم وتثمر الزيادة من المنعم كما خص قوما بحجج العلوم الدينية في العقائد وبعلوم شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهية فان هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان ووفوا بالعبودية وقاموا بحقوق الخلق اعظاما لجلال الحق فجوزوا بالامان من عذاب النيران.

حاجةً كان له من الأجرِ كمَن حَجَّ واعتمر»[1].

عن أنس أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن قضى لأخيه المسلمِ حاجةً كان له من الاجرِ كمن خدَم اللهَ عُمرَه»[2].

عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ومَن مشَى مع مظلومٍ حتى يُثْبِتَ له حقَّه ثَبّت اللهُ قدمَيه على الصراطِ يوم تَزِلّ الاقدامُ»[3].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) رواه الخطيب. وهو مما يعمل به في الفضائل.
وفي رواية «كان بمنزلة من خدم الله عمره» قيل هذا اجمال لا تسع بيانه الطروس فانه يطلق في سائر الأزمان والأحوال فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته أن لا يجبن عن إنفاذ قوله وصدعه بالحق ايمانا بأنه تعالى في عونه وأمر الحسن ثابتا البناني بالمشي في حاجة فقال أنا معتكف فقال يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة، وأخذ منه ومما قبله أنه يتأكد للشيخ السعي في مصالح طلبته ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه.

(٢) رواه البخاري في التاريخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية. وهو مقبول في الفضائل.

(٣) قال المنذري رواه رزين العبدي. ويعمل به في الفضائل.

الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله يحبّ اغاثةَ اللهفان»[1].

عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان للهِ عباداً خلقَهم لحوائجِ الناس آلى على نفسه الاَّ يعذِّبَهم بالنارِ، فاذا كان يومُ القيامة وُضعتْ لهم منابرُ من نورٍ يُحدِّثون الله تعالى والناسُ في الحساب»[2].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَخرُج خلقٌ من أهل النار فيمرّ الرجلُ بالرجلِ من أهلِ الجنة، فيقول: يا فلان أمَا تَعرِفني؟ فيقول: ومَن أنتَ؟ فيقول: أنا الذي استوهبْتَني وَضوءاً، فوهبتُ لك، فيَشْفع فيه، ويمرّ الرجلُ فيقول: يا فلان أمَا تعرِفني؟ فيقول: ومَن أنت؟ فيقول أنا الذي بعثتَني في حاجةِ كذا وكذا

---

(١) رواه البزار وأبو يعلى. وهو معمول به في الفضائل.
(٢) رواه ابن حبان والطبراني. وآلى أي حلف.
وهو مقبول في فضائل الأعمال.

فقضَيتُها لك فيَشفع له فيُشفَّع فيه »[1].

عن ابن عباس أيضا رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ مَشى في حاجةِ أخيه كان خيراً له من اعتكافِ عشرين سنين، ومن اعتكفَ يوماً ابتغاءَ وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثَ خنادق، كلُّ خندق ابعدُ مما بين الخافِقين » وفي رواية « لَأن يَمْشِيَ أحدُكم مع أخيه في قضاءِ حاجته - وأشار باصبعه - أفضلُ من أن يعتكِفَ في مسجدِي هذا شهرَين »[2].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أعان عبداً في حاجتِه ثبَّت اللهُ له مقامه يوم تزِلُّ الأقدامُ »[3].

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يَزال اللهُ في حاجةِ العبد

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وابن ماجه ومعنى « استوهبتني وضوءا » أي طلبت مني ماء للوضوء.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال: صحيح.

(٣) رواه الطبراني وهو صالح للعمل في الفضائل.

ما دامَ في حاجة أخيه »[١].

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنّ لله تعالى أقواماً يختصُّهم بالنِعَم لمنافعِ العباد، ويُقِرّها فيهم ما بَذَلوها فاذا منَعُوها نزَعها منهم فحوَّلها إلى غيرهم »[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن أضافَ مؤمناً أو خَفّ له في شيءٍ من حوائجِه كان حقّاً على الله أن

---

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والحاكم وهو حديث حسن بطرقه وشواهده قوله «لمنافع العباد» أي لأجل منافعهم.

قوله «ويقرها فيهم ما بذلوها» أي مدة دوام اعطائهم منها للمستحق. وقوله «فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم» لمنعهم الاعطاء للمستحق «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر والافضال منها على عباده واكتساب ما يفوز به في الآخرة «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك».

يُخدِمَه وصيفاً في الجنة »[1].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن قضى لأحد من أمتي حاجةً يريد أن يَسُرَّه بها فقد سَرّني ومن سَرّني فقد سرَّ اللهَ ومن سَرّ اللهَ أدخَله الجنة »[2].

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن قضى لأخيه حاجةً كنتُ واقفاً عند ميزانِه فإنْ رجَح والاّ شَفعتُ له »[3].

(وفي رواية) ان للهِ مِنْ خلقه وجُوهاً خلَقهم لحوائج الناس يَرغَبون في الآخرة ويَعُدّون الجود متجرا واللهُ يحبُّ مكارمَ الأخلاق[4].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول

---

(١) رواه أبو يعلي.
وهو مقبول في الفضائل. ومعنى أضاف - أي ضيف من الضيافة وخف أي أسرع والوصيف - الخادم.

(٢) رواه البيهقي وهو معمول به في الفضائل.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٤) رواه ابن حبان في غير صحيحه.

الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سَعَى لأخيه المسلِم في حاجةٍ - قُضِيتْ أو لم تُقضَ - غفرَ اللهُ له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخّر وكُتبتْ له برَاءتان: براءةٌ من النار وبراءةٌ من النِفاق»[1].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مَشى في حاجةِ أخيه المسلم كتَب الله له بكلّ خطوةٍ سبعين حسنةً وكفّر عنه سبعين سيّئةً، فان قُضيتْ حاجتُه على يدَيه خرَج مِنْ ذُنوبِه كَيَومَ ولدتْه أمُّه، فان ماتَ في خِلال ذلك دخَل الجنةَ بغير حساب»[2].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن مشى في عونِ أخيه ومنفعتِه فله ثوابُ المجاهِدين في سبيلِ الله»[3].

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن مشى في

---

(١) رواه أبو نعيم والقضاعي في مسند الشهاب. وهو معمول به.

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني وأبو بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق ونحوه عند الترمذي وابن ماجه.

(٣) رواه المنذري في الأربعين له وهو مقبول.

حاجةِ أخيه المسلم حتى يُثَبِّتَها أظلّه اللهُ بخمسةٍ وسبعين ألفَ مَلك يَدعون له ويُصلّون عليه إن كانَ صباحاً حتى يُمسِي وان كان مساءً حتى يُصبِح ولا يَرفع قدما الا مُحِيتْ عنه سيئةٌ»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ لله عباداً اختصّهم بالنعَم لمنافعِ العباد يُقرّها فيهم ما بذَلُوا فاذا مَنعوها حوَّلها عنهم وجعَلها في غيرِهم»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ عبدٍ أنعمَ الله عليه نعمةً فأسْبغَها عليه ثم جَعلَ حوائجَ الناسِ اليه فتَبرَّم بها فقد عرَّض تلك النعمةَ للزوالِ»[3].

وعن عبد الله بن مسعود: «الخلقُ كلُهم عيالُ الله

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير وابن حبان وقوله يثبتها أي يتمها ويقضيها.
(٢) رواه أبو نعيم والطبراني.
(٣) رواه الطبراني واسناده جيد، وتبرم بها أي تضجر منها. وهذه الأحاديث مقبولة في الفضائل.

فأَحبُّهم الى الله أنفعُهم لعيالِه »[1].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خيرُ الناسِ أنفعهم للناس»[2].

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عند أقوامٍ نِعماً يُقِرّها عندهم ما كانوا في حوائجِ الناس ما لم يملّوا فاذا ملّوا نقَلها الى غيرهم»[3].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلي والبزار في مسنده عن أنس - ومعنى عيال الله فقراء الله فالخلق كلهم فقراء الله وهو الذي يعولهم.

(٢) رواه في مسند الشهاب.

(٣) رواه الطبـراني في الأوسط. فهذه الأحاديث فيها القوي وفيها الضعيف، وتصير صالحة للعمل بها ورجاء ثوابها عند الله.

تفريج الكربات
وستر العورات واعانة المحتاجين

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظلمه ولا يُسْلِمه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرّج اللهُ عنه بها كُربةً مِنْ كُرَب يومِ القيامة، ومَنْ سَتر مسلماً ستره اللهُ يومَ القيامة»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن فرّج عن مؤمن كُربةً جعَل اللهُ له شُعلتَين من نور يَستضيء بهما عالَمٌ لا يحصيه الا ربّ العزة»[2].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

---

(١) متفق عليه - ومعنى قوله لا يسلمه أي لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى ويمنعه من أن يؤذي غيره ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه اذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وهكذا من ضروب الاصلاح.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ويعمل به في الفضائل.

الله عليه وسلم: « ما أكرمَ شابٌ شيخاً لِسِنّه الاّ قيّضَ الله له من يُكرِمه عند سِنّه »[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أغاثَ ملهوفاً كتب اللهُ له ثلاثاً وسبعين حسنةً واحدةٌ منها يُصلِح الله بها آخرتَه وثِنتان وسبعون له درجاتٌ يومَ القيامة، وفي رواية كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة »[٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن أقالَ مسلماً عَثْرَته أقاله اللهُ عَثْرَتَه يومَ القيامة »[٣].

وفي رواية « من أقالَ نادماً »[٤].

---

(١) رواه الترمذي.
قوله « ما أكرم شاب شيخا لسنه » أي لأجل سنه لا لاجل أمر آخر. قوله « الا قيض الله له » أي سبب وقدر « من يكرمه عند سنه » مجازاة له على فعله بأن يقدر له عمرا يبلغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه.

(٢) رواه أبو يعلى والبزار والبيهقي والبخاري في تاريخه.

(٣) رواه الطبراني وابن حبان وأبو داود وابن ماجه.

(٤) رواه البيهقي وأبو داود.
ومعنى أقال أي وافقه على نقض البيع.
ومعنى أقاله الله عثرته أي رفعه من سقوطه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعِي على الأرملةِ والمسكينِ كالساعِي في سبيل الله» وأحسِبه قال: «كالقائِم لا يَفتُر وكالصائم لا يُفطِر»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن نفّسَ عَن مؤمنٍ كُربةً مِن كُرَبِ الدنيا نفّسَ اللهُ عنه كربةً مِن كُرَب يومِ القيامة، ومن يَسّر على معسِرٍ يَسّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبد ما كان العبدُ في عونِ أخيه»[2].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قادَ أعمى أربعين خَطوةً وجبتْ له الجنةُ»[3].

---

(١) متفق عليه.
قوله «الساعي» الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الارملة والمسكين.
قوله «الارملة» أي التي لا زوج لها.
قوله «كالقائم لا يفتر» أي كالذي يقوم الليل كله.

(٢) رواه مسلم.،

(٣) رواه البيهقي، ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وابن عدي وأبو نعيم وغيره عن ابن عمر.
وهو ضعيف يشهد له الذي بعده.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قادَ أعمى أربعين خَطوةً غُفر له ما تَقدّم من ذنبِه»[1].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَرى أحدٌ من أخِيه عورةً فيستُرُها الا أدخله الله الجنةَ، وفي رواية كان كمن أحيا مَوْؤُدَةً من قبرِها»[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن مشى مع أخيه في حاجةٍ فناصَحه فيها جعلَ اللهُ بينَه وبين النار سبعَ خنادقَ ما بين الخندقِ والخندقِ ما بين السماء والأرض»[3].

عن مسلمة بن مخلد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ستَر مسلماً ستره الله عزّ

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ.

(٢) قال المنذري رواه الطبراني.
قلت ونحوه عند أبي داود والنسائي.

(٣) رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط واسناده جيد.

وجل في الدنيا والآخرةِ، ومن فكّ عن مكروبٍ كُربةً فكّ الله عزّ وجل عنه كُربةً من كُرَب يومِ القيامة، ومَن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجتِه»[1].

وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيُّما مسلمٍ كسَا مسلماً ثوباً على عُرْيٍ كساه الله مِن خُضرِ الجنة، وأيّما مسلمٍ أطعمَ مسلماً على جوع أطعمَه اللهُ من ثِمارِ الجنة وأيّما مسلمٍ سقَى مُسلماً على ظَمأٍ سقاه الله من الرّحيقِ المختومِ»[2].

---

(١) قال المنذري رواه الطبراني وروى مسلم نحوه وكذا الترمذي وقال «حسن».
ومعنى فك عن مكروب أي فرّج عن مهموم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي. والرحيق المختوم هو الشراب الذي لم يمسه أحد اكراما لشاربه.

إنظار المعسر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن نفّس عن غريمِه أو محا عنه كان في ظِلّ العرش يومَ القيامة»[1].

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سَرّه أن يُنجِيَه اللهَ من كُرَب يومِ القيامة فليُنفِّس عن معسِرٍ أو يضَعْ عنه»[2].

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَلقّتْ الملائكةُ روحَ رجُل ممّنْ كان قبلَكم. فقالوا: عملتَ من الخَير شيئاً؟ قال: لا،

---

(١) رواه مسلم وأحمد.
ومعنى «نفس» أي أمهل، بأن أخر مطالبته.
ومعنى «محا عنه» أي أبرأه من الدين «كان في ظل العرش يوم القيامة» لأن الاعسار من أعظم كرب الدنيا بل هو أعظمها، فجوزي من نفس عن أحد من المعسرين بتفريج أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائده بالاراحة من ذلك ورفعته الى أشرف المقامات.

(٢) رواه مسلم وغيره - وكرب يوم القيامة أي أهوالها - ويضع عنه أي يتجاوز.

قالوا: تذكّرْ؟ قال: كنتُ أُداين الناسَ فآمرُ فِتياني أن يُنظِروا المعسِرَ ويتَجوّزُوا عن الموسِر قال: قال الله: تجاوَزُوا عنه »[1].

وفي رواية أن الله سبحانه وتعالى قال: « أنا أحقّ بذلك منك تجاوَزُوا عن عبدِي »[2].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من أنظرَ مُعسِراً فله كلَّ يوم مثلَه صدقةٌ، ثم سمعتُه يقول: من أنظرَ معسِراً فله كل يوم مثلَيه صدقةٌ، فقلت: يا رسول الله سمعتُك تقول: من أنظر معسراً فله كلَ يوم مثلَه صدقةٌ، ثم سمعتُك تقول: من أنظرَ معسِراً فلَه كلَ يوم مثلَيه صدقةٌ؟ قال له: كلَّ يوم مثلَه صدقةٌ قبل أن يَحُلَّ الدَين فاذا حلّ فأنظرَه فلَه بكل يوم مثلَيه صدقةٌ »[3].

في رواية: « من أنظرَ مُعسِراً فله كلَّ يوم صدقةٌ

---

(١) رواه البخاري ومسلم «ينظروا» أي يؤجلوا ويمهلوا. ويتجوّزوا: أي يعفوا.

(٢) رواه مسلم موقوفا على حذيفة.

(٣) رواه الحاكم وأحمد ورجاله رجال الصحيح.

قبل أن يَحُلَّ الدَّين فاذا حلَّ الدّين فانْظرَه فله بكلِ يومٍ مثلَيه صدقةٌ»[1].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن أراد أن تُستجاب دعوتُه وأن تُكشَف كربتُه فليفرِّجْ عن معسِرٍ».

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم ورجاله ثقات.
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف.

اطعام الطعام

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يُحشر الناس يومَ القيامة أعرَى ما كانوا قط، واجْوَعَ ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصبَ ما كانُوا قط، فمن كسَا لله عزّ وجل كساه الله عزّ وجلّ، ومن أطعَم للّه عز وجل أطعمَه الله عزّ وجلّ، ومن سقَى لله عز وجل سقاه الله عزّ وجلّ، ومن عَمِل للّه أغناه الله ومن عَفا لِلّه عزّ وجل أعفاهُ الله عز وجل[1].

وروي عن جعفر العبدي والحسن قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انّ الله عز وجل يُباهِي ملائكتَه بالذِين يُطعِمون الطعامَ مِنْ عبيده»[2].

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مِن مُوجِبات الرحمةِ اطعامُ المسلمِ المسكينِ»[3].

---

(١) رواه ابن ابي الدنيا موقوفا ونقله المنذري وفي معناه أحاديث مرفوعة يعمل بها في الفضائل.

(٢) قال المنذري رواه أبو الشيخ في الثواب مرسلا.

(٣) رواه الحاكم وصححه - وقوله «من موجبات» أي من أسباب الرحمة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «من أطعمَ أخاه حتى يُشْبِعه، وسقاه من الماءِ حتى يُروِيَه باعَده الله من النار سبعَ خنادق ما بين كل خندقَين مسيرةُ خمسِمائةِ عام»[1].

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيّما مؤمنٍ أطعمَ مؤمناً على جُوعٍ أطعمه اللهُ يومَ القيامة منْ ثِمَارِ الجنة، وأيّما مؤمنٍ سقا مؤمناً على ظمأٍ سقاه الله يومَ القيامة من الرّحيقِ المختوم، وأيّما مؤمنٍ كسا مُؤمِناً على عُرْيٍ كسَاه الله يوم القيامة من حُلَل الجنة»[2].

عن كدير الضبي ان رجلا اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اخبِرْني بعملٍ يُقَرِّبني من الجَنّة، ويُباعِدني من النار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أوَهُما أعْملَتاك؟ قال: نعم، قال: تقولُ العدلَ، وتُعطِي الفضلَ، قال: واللهِ لا أستطيعُ أن أقولَ العدلَ كلَّ

---

(١) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وهو معمول به - والمراد ان الله يجعل بينه وبين النار حجبا منيعة.

(٢) رواه الترمذي والرحيق المختوم - الشراب المصون الذي لا يناله إلا من فعل هذا المعروف.

ساعة، وما أستطيعُ أن أعطِيَ الفضْلَ. قال: فتُطْعِم الطعامَ وتُفشِي السلام؟ قال: هذه أيضا شديدٌ، قال: فهل لك ابلٌ؟ قال: نعم، قال: فانظُرْ الى بعير من ابلك وسِقاء، ثم اعمَدْ الى أهلِ بيت لا يَشربون الماء الاّ غِبّاً فاسقِهمْ فلعلّك لا يَهلك بعيرُك، ولا يَنخرق سِقاؤك حتى تجب لك الجنة، قال: فانطلق الاعرابي يُكبِّر فما انخرق سِقاؤه، ولا هلَك بعيرُه حتى قُتل شهيدا[1].

عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك، وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن: قُرحةٌ خرجتْ في رُكبتي منذ سبعِ سنين، وقد عالجتُ بأنواع العلاج،وسألتُ الأطباء فلم أنتفعْ به. قال اذهبْ فانظر موضعاً يحتاج الناسُ الماءَ فاحفِرْ هناك بئراً فاني أرجو أن تنبع هناك عينٌ ويمسك عنك الدمُ ففعل الرجل فبَرأ.

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي والحديث في الفضائل مقبول
- وقوله «أوهما اعملتاك» المراد بها الجنة والنار والمعنى هل طلب الجنة والبعد من النار هو السبب في سؤالك هذا.
وقوله «لا يشربون الماء إلا غبا» أي قليلا زمنا بعد زمن.

قال البيهقي: وفي هذا المعنى حكاية شيخِنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله، فانه قُرِح وجهُه وعالَجه بأنواعِ المعالجة فلم يَذهَبْ، وبقي فيه قريباً من سنة فسأل الاستاذ الامام أبَا عثمان الصابوني ان يَدعُو له في مجلسِه يوم الجمعة، فدعا له وأكثرَ الناسُ التأمينَ فلما كان يومُ الجمعة الأخرى ألقتْ امرأةٌ في المجلس رِقعةً بأنها عادت الى بيتها واجتهَدتْ في الدعاء للحاكِم أبي عبد الله تلك الليلةَ فرأتْ في منامها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كأنّه يقول لها: قُولِي لأبي عبد الله يُوسّع الماءَ على المسلمين فجاءتْ بالرّقعة الى الحاكم فأمرَ بسِقايةٍ بُنيتْ على باب داره وحين فرَغوا من بنائها أمرَ بصبّ الماء فيها وطرح الجَمْدَ في الماء وأخذ الناسُ في الشرب، فما مرّ عليه أسبوعٌ حتى ظهر الشفاءُ، وزالت تلك القروحُ، وعاد وجهُه الى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين[1].

---

(١) روى ذلك كله البيهقي.
والجمد ما جمد من الماء فصار ثلجا.

الاصلاح بين الناس

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألاَ أُخبِركم بأفضَلَ من درجةِ الصيامِ والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اصلاحُ ذات البَيْن وفسادُ ذاتِ البَين هي الحالِقة»[1].

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أصلحَ بَين الناسِ أصلحَ اللهُ أمرَه، وأعطَاه بكلِّ كلمةٍ تكلَّمَ بها عتقَ رقبةٍ ورجَع مغفوراً له ما تقدّم من ذنبه»[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما عُمِل شيء أفضلُ من الصلاةِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وقال حديث صحيح.
قوله «البين» البعد والفراق، أي إصلاح كل متخاصمين متشاقين بينهما التنابذ.
وقوله «الحالقة» المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال المزيلة للأمن والاطمئنان.

(٢) رواه الأصبهاني.

واصلاح ذات البين وخلُقٍ جائرٍ بين المسلمين »[1].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفضلُ الصدقةِ اصلاحُ ذات البين »[2].

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي أيوب: « ألا أدلُّك على تجارةٍ؟ قال: بلى، قال: صِلْ بين الناس اذا تفاسَدُوا، وقرِّب بينَهم اذا تباعَدُوا »[3].

وفي رواية: عن أبي أيوب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا أبا أيوب ألا أدلُّك على صدَقةٍ يحبّها اللهُ ورسولُه؟ تُصلِح بين الناسِ اذا تباغَضُوا وتفاسَدوا »[4].

---

(١) رواه الأصبهاني. قوله « وخلق جائر » ظالم يحب التشاكس - أي إرشاد ظالم متعد إلى طريق العدل والحديث يشهد له الذي بعده.

(٢) رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن.

(٣) رواه البزار ويشهد له ما بعده.

(٤) رواه الطبراني وهو بمجموعه يصير حسنا.

فضل إدخال السرور وجبر الخاطر

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما أدخَل رجلٌ على مؤمنٍ سُروراً الا خلقَ اللهُ عزّ وجلّ من ذلك السرورِ مَلَكاً يَعبدُ الله عزّ وجل ويوّحده، فاذا صارَ العبدُ في قبرِه أتاه ذلك السرورُ فيقول: أما تَعرِفُني؟ فيقول له: مَن أنتَ؟ فيقول: أنا السرورُ الذي ادخلتَني على فلانٍ أنا اليوم أُونِس وَحشتَك وأُلقِنك حُجّتَك، وأُثبّتكَ بالقول الثابت وأُشهدك مشاهِدَك يوم القيامة وأشفَعُ لك الى ربك، وأُرِيك منزِلَك من الجنة »[1].

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن لقِيَ أخاه المسلم بما يحبّ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وفي متنه نكارة.
ومعنى قوله « أونس وحشتك » أي أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة.
ومعنى قوله: « ألقنك حجتك » أي أفهمك جوابك للملكين: منكر ونكير.
ومعنى قوله « وأشهدك مشاهدك » أي أريك درجاتك وما أعده الله لك.

اللهِ لِيَسُرَّه بذلك سَرّه اللهُ عزّ وجلّ يوم القيامة »[1].

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ أحبَّ الاعمالِ الى اللهِ سبحانه وتعالى بعد الفرائِض إدخالُ السُّرورِ على المسلمِ »[2].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ مِنْ موجِباتِ المغفرة إدخالَك السُرورَ على أخيك المسلمِ أو اِشْباعَ جوعِ عنه وتَنفيسَ كُربتِه »[3].

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ أدخَل على أهلِ بيتٍ من المسلمين سُروراً لم يَرضَ الله له ثَواباً دون الجنة »[4].

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحبُّ الأعمال الى الله ادخالُ السرور على

(١) رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا وهي بمجموعها صالحة للعمل.

قلبَ المؤمن أو أنْ يُفرّج عنه غَمّاً أو يَقضِيَ عنه دَيناً أو يُطعِمَه من جُوعٍ »[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رجل يا رسولَ الله أيُّ العمل أفضلُ؟ قال: أنْ تُدخِل على أخيك المسلم سُروراً أو تَقضِيَ عنه ديناً أو تُطْعِمَه خُبزاً »[٢].

عن ابن عمر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « يا رسول الله أيُّ الناسِ أحبُّ الى اللهِ وأيُّ العملِ أحبُّ الى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ الناسِ الى اللهِ عزّ وجل أنفَعُهم للناس وأحبّ الاعمال الى الله عز وجل سُرورٌ تُدخِله على مسلمٍ أو كربةٌ تُنفِّسُها عنه أو جَوعةٌ تُشبِعها له أو دَينٌ تَقضِيه عنه ومَن مَشى مع مظلومٍ يغيثه ثَبّت اللهُ قدمَيه يوم تزِلُّ الاقدامُ ومَن كفَّ غضَبه سترَ اللهُ عورتَه وان الخُلُق السيّء يُفسِد الاعمالَ كما يُفسِد الخَلُّ العسلَ »[٣].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب.
وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها.

(٣) رواه الطبراني في معاجمه وهو صالح للعمل به.

عن عمر بن الخطاب قال سئل رسول الله أيّ الأعمال أفضلُ قال: «ادخالُك السرورَ على مؤمنٍ أَشْبَعْتَ جوعتَه أو سَتَرْتَ عورتَه أو قضيتَ له حاجةً»[1].

(١) رواه الطبراني في الأوسط وله شواهد يصير بها الحديث جيدا.

حسن الاستقبال

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَحقرنّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تَلْقَى أخَاك بوجهِ طَلْقٍ»[1].

وعن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مِن الصدقة أنْ تُسلِّم على الناس وأنتَ طليقُ الوجهِ»[2].

وقد جاء في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذا الفضل منها - قوله صلى الله عليه وسلم: «تبسُّمك في وجهِ أخيك صدقةٌ»[3].

ومنها - قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تحقِرنَّ من المعروفِ شيئاً ولو أنْ تُكلِّم أخاك ووجهُك اليه منبسِطٌ»[4].

---

(١) رواه مسلم.
قوله «بوجه طلق» منبسط الوجه متهلله ببشاشة ولطف.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل.

(٣) رواه الترمذي وحسنه. وابن حبان في صحيحه.

(٤) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وفي روايـــــــــــة: «ولو أن تُونِسَ الوَحْشَانَ بنفسِك»[1].

(١) رواه النسائي.
ومعنى «أن تونس الوحشان» أي كثير الوحشة الخائف فتزيل وحشته وتطمئن خاطره.

(فضل الرحمة والعفو والرفق بالعباد)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمَلِ الأَنِف: اِنْ قِيد انقادَ، واذا أُنِيخ على صخرةٍ استناخَ»[1].

عن أنس رضي الله عنه مرفوعا، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اذا وُقِف العبد للحِساب يُنادِي منادٍ: لِيَقُمْ مَن أجْرُه على اللهِ، فيقال: ومَن أجرُه على الله؟ فيقول: العافُون عن الناس، فقام كذا وكذا فدَخلوها بغيرِ حساب»[2].

---

(١) رواه البيهقي في الشعب وهو معتبر.
قوله «المؤمنون هينون لينون» والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه. قوله «كالجمل الانف» من أنف البعير إذا اشتكى أنفه من البرة فقد أنف فإن البعير إذا كان أنفا للوجع الذي به ذلول منقاد إذا سلك به إلى أي طريق أطاع. والمراد أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم. وشديد الإنقياد للشارع في أوامره ونواهيه. وخص ضرب المثل بالجمل لأن الابل أكثر أموالهم وآخرها.

(٢) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق.

وعن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُنادِي مُنادٍ يومَ القيامة لا يَقوم اليومَ أحدٌ إلاّ أحدٌ له عند الله يدٌ، فتقول الخلائقُ: سبحانك بل لك اليدُ، فيقول ذلك مراراً، فيقول: بلى مَن عفا في الدنيا بعد قدرةٍ»[1].

عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله رفيقٌ يحبّ الرِّفقَ ويُعطِي على الرِّفقِ ما لا يُعطِي على العُنف وما لا يُعطِي على سواه»[2].

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الرِّفقَ لا يكون في شيءٍ إلاّ زانه ولا يُنزَع من شيءٍ الا شَانَه»[3].

---

(١) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس. ومعنى قوله «له عند الله يد» أي صاحب معروف وإحسان محفوظ له عند الله تعالى وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــــــال: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا وبَشِّروا ولا تُنفِّروا»[1].

(١) متفق عليه.

كظم الغيظ:

عن سهل بن معاذ، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كظَم غَيظاً وهو يقدِر على أن يُنفِذه دعاه الله على رؤوس الخلائقِ يومَ القيامة حتى يُخيِّرَه في أيّ الحور شاء»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كظمَ غيظاً وهو يَقدِر على إنفاذِه ملأَ الله قلبَه أمْناً وايمانا»[2].

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُسلمُ الذي يخالِط الناسَ ويَصْبِر على أذاهم أفضَلُ من الذي لا يُخالِطهم ولا يَصْبِر على أذاهم»[3].

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود.
ومعنى قوله «كظم غيظا» أمسك وكف عن إمضائه.

(٢) رواه أبو داود ورمز السيوطي لحسنه.

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه.

الرحمة:

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَنْ تُـؤمِنوا حتى تَراحَموا قالوا: يا رسولَ الله: كلّنا رحيمٌ؟ قال: انه ليس برحمةِ أحدِكم صاحبَه ولكنّها رحمةُ العامّة»[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الراحمون يَرحَمهُم الرحمنُ، ارحمُوا مَنْ في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السماءِ»[2].

وعن نصيح العنسي عن ركب المصري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «طُوبى لمن تواضع في غيرِ مَنْقصةٍ وذَلَّ في نفسِه من غير مسألةٍ وأنفقَ مالاً جمَعه في غيرِ معصيةٍ ورَحِم أهلَ الذلّة والمسكنة وخالطَ أهلَ الفقه والحِكمة»[3].

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه أبو داود والترمذي بزيادة.

(٣) رواه الطبراني. قوله: تواضع في غير منقصة.. المتواضع تواضعا شريفا وقوله: وذل في نفسه من غير مسألة . المراد به الذلة من غير شحادة ودناءة وضعة نفس.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسِي بيده لا يضع اللهُ الرحمةَ إلاّ على رحيم» قلنا يا رسول الله كلُّنا رحيم، قال: «لَيس الذي يَرحم نفسَه وأهلَه خاصّة ولكِن الذي يَرحمُ المسلمين»[1].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ابدالَ امّتي لم يَدخلوا الجنةَ بالأعمالِ انما دخَلُوها برحمة اللهِ وسَخاوةِ الأنفس وسلامةِ الصدورِ ورحمةٍ لجميعِ المسلمين»[2].

---

(١) قال المنذري: رواه أبو يعلي والطبراني وروي له شواهد من الصحاح.

(٢) قال المنذري: رواه ابن أبي الدنيا مرسلا.

وحدة الشعور والاحساس بين المسلمين

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترَى المؤمنين في تراحُمِهم وتوادِّهم وتعاطُفِهم كمَثلِ الجَسد اذا اشتكَى عُضوٌ تداعَى له سائرُ الجسد بالسهَرِ والحُمَّى»[1].

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيان يشدّ بعضُه بعضاً» ثم شبّك بين أصابعه»[2].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسِي بيدِه لا يؤمن عبدٌ حتى يُحِبّ لأخيه ما يُحِبّ لنفسِه»[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنُ مِرآة المؤمن، والمؤمِنُ

---

(١) رواه أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

أخو المؤمن: يَكُفُّ عليه ضَيعتَه ويَحُوطه من وَرائِه »[1].

---

(١) رواه البخاري في الأدب وإسناده حسن.
ومعنى قوله « المؤمن مرآة المؤمن » أي يبصر حاله فيه. ومعنى قوله (يكف عليه ضيعته) أي يجمع عليه معيشته ويضمها له. وضيعة الرجل ما منه معاشه.
ومعنى قوله « ويحوطه من روائه » أي يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضررا ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك. قال بعض العارفين: كن رداء وقميصا لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله فإنك أخوه بالنص القرآني فاجعله مرآة ترى فيها نفسك. فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة فأزل عنه كل أذى به عن نفسه.

زكاة الجاه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالبُ حاجة أقبلَ على لسانه فقال: «اشْفعُوا تُؤْجَروا، ويقضِي اللهُ على لسانِ نبيّه ما أحبَّ» وفي رواية «ما شاءَ»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانَ وُصْلةً لأخيه المسلم الى

---

(١) متفق عليه.

قوله «اشفعوا» أي ليشفع بعضكم في بعض.

وقوله «تؤجروا» يثبكم الله تعالى.

وقوله «ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب» وفي رواية «ما شاء» أي يظهر الله تعالى على لسان رسوله بوحي أو إلهام ما قدره في علمه أنه سيكون من اعطاء وحرمان أو يجري الله على لسانه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها فإذا عرض صاحب حاجة حاجته علي فاشفعوا له يحصل لكم أجر الشفاعة أي ثوابها وإن لم تقض فإن قضيت حاجة من شفعتم له فبتقدير الله وإن لم تقض فبتقدير الله. وهذا من مكارم أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة وهو تخلق بأخلاقه تعالى حيث يقول لنبيه: «اشفع تشفع» وإذا أمرنا بالشفاعة عنده مع استغنائه عنها لأن عنده شافعا من نفسه وباعثا من وجوده، فالشفاعة عند غيره ممن يحتاج إلى تحريك داعية للخير أولى. ففيه حث على الشفاعة ودلالة على عظيم ثوابها والأمر للندب وربما يعرض له ما يصير الشفاعة واجبة.

ذِي سلطان في مَبلَغِ بِرّ. أو تيسيرِ عسير أعانَه الله علـى إجـازة الصراطِ يوم القيـامـة عنـد دَحْـضِ الأقدامِ »[1].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كان وُصْلَةً لأخيهِ الى ذي سلطان في مَبلَغِ بِرّ أو ادخالِ سُرورٍ رفعه الله في الدّرجات العُلَى من الجنة »[2].

عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضَلُ الصدقة صدَقةُ اللّسان قالوا يا رسولَ الله وما صَدقةُ اللسان؟ قال الشفاعةُ تَفّكّ بها الأسيرَ وتَحقِن بها الدمَ وتجرّ بها

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه وهو صالح للاستشهاد به.
ومعنى قوله «وصلة» أي شفيعا موصلا.
وقوله «دحض الاقدام» أي زلتها.
والمعنى أن الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو يكون سببا في دلالته على خير أو قضاء حاجة فإن الله تعالى يعينه على المرور على الصراط.

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وهو معتبر في الفضائل.

المعروفَ والاحسانَ الى أخيك وتَدفع عنه كُربَته، وفي روايةٍ تَدفع عنه الكريهةَ »[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أنعَش حقّاً بلسانه جَرى عليه أجرُه حتى يأتيَ يوم القيامَة فيُوَفّيه ثوابَه »[٢].

(١) رواه الطبراني والبيهقي وهو مقبول في الفضائل.
وقوله « تفك بها الأسير » أي يتخلص بسببها المأسور من العذاب.
وقوله « وتحقن بها الدم » أي تمنعه أن يسفك.
وقوله « تدفع عنه الكريهة » أي ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية.

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق ويعمل به.
ومعناه أن من كان سببا في إثبات حق ضائع عجز صاحبه عن إثباته فله ذلك الأجر سواء أحياه بماله أو بجاهه بالشفاعة الحسنة عند أولي الشأن.

فضل الانفاق في سبيل الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أَنفِقْ يا ابن آدم أُنفِقْ عليك»[1].

والمعنى أَنفِق أُعطِيك بل أكثَرَ منه أضعافا مُضاعفةً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السخيُّ قريبٌ من الله قريبٌ من الجنة قريبٌ من الناس بعيدٌ من النار، والبخيلُ بعيدٌ من الله بعيدٌ من الجنة بعيدٌ من الناسِ قريبٌ من النار. ولجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ الى الله من عابدٍ بخيلٍ»[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأن يَتصدقَ المرءُ في حياتِه بدرهمٍ خيرٌ له من أنْ يَتصدقَ بمائةٍ عند موتِه»[3].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه أبو داود.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثَل الذي يتصدّق عند مَوته أو يُعتِق كالذي يُهدِي اذا شَبِع»[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ عبدٍ مسلمٍ يُنْفِق من كلّ مالٍ له زوجَين في سبيلِ الله الا استقبلتْه حَجَبةُ الجنّة، كلُّهم يَدعُوه الى ما عنده» قلتُ وكيف ذلك؟ قال: «ان كانت ابلا فبَعِيرَين وان كانت بقرة فبَقرتَين»[2].

---

(١) رواه أحمد والنسائي والدارمي والترمذي وصححه.
(٢) رواه النسائي.

فضل الصدقة والاحسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن تصدّق بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيّبٍ - ولا يَقبل الله إلاّ الطيّبَ - فإن الله يتقبّلها بيمينه ثم يُربّيها لصاحبِها كما يُربّي احدُكم فلُوَّه حتى تكونَ مثلَ الجبل»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نقصتْ صدقةٌ من مالٍ شيئاً، وما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ الاّ عِزّاً، وما تواضَع أحدٌ لله الا رفعَه الله»[2].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ امرئ في ظِلّ صدقتِه حتى يُقضَى بين الناسِ» قال يزيد: فكان أبو الخير مرثد لا يخطِئه يومٌ الاّ تصدَّق فيه

---

(١) متفق عليه. وقوله فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو هو المهر أول ما يولد من الخيل، وقوله بعدل تمرة - أي بمقدار تمرة.

(٢) رواه مسلم.

بشيءٍ ولو بكعكعة أو بَصَلَةٍ »[١].

وعن ميمونة بنت سعد أنها قالت: يا رسول الله أفتنا عن الصَّدقَةِ فقال: «إِنّها حجابٌ من النار لمن احتسَبها يَبتغي بها وجهَ الله عز وجل »[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما مِنْ مسلمٍ يغرِس غَرساً أو يزرَع زرعاً فيأكُل منه انسانٌ أو طيرٌ أو بهيمةٌ إلاّ كانت له صدقةً »[٣].

وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه «وما سُرق منه له صدقةٌ ».

---

(١) رواه أحمد وابنُ خزيمة وابن حبان في صحيحها والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ومعنى «كل امرىء في ظل صدقته» أي أن الصدقة تكون ظلة على صاحبها وواقية له من عذاب الله وجنة من الهول ولو قلّت مثل قطعة من الخبز أو البصل.

(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاعتبار.
وقوله «حجاب» ساتر ومانع وواق.
وقوله «لمن احتسبها» اعطاها طالبا ثواب الله فقط.

(٣) متفق عليه.

الصدقة تدفع البلاء

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدقةُ تَسُدّ سبعين باباً من السُوء»[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «باكِروا[٢] بالصدقة فإنّ البلاءَ لا يتَخطّى الصدقةَ»[٣].

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انّ صدقةَ المسلم تزيد في العُمرِ، وتَمنع مِيتةَ السُوء، ويُذهِب الله بها الكِبَر والفَخر»[٤].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وهو مقبول للعمل به.

(٢) قوله «باكروا بالصدقة» أسرعوا بتقديم صدقة الله فإنها تمنع المصائب ولا تعدوها الآلام.

(٣) رواه البيهقي مرفوعا وموقوفا ويعمل به.

(٤) رواه الطبراني من طرق وحسنها الترمذي وابن خزيمة.
ومعنى تزيد في العمر أي تبارك فيه حتى يملأه الله بالخيرات.

ومعنى قوله تمنع ميتة السوء أي ببركتها يدفع الله عن العبد ميتة السوء وهي سوء الخاتمة بأن يموت عاصيا - والعياذ بالله. =

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيّها الناسُ تُوبوا الى الله قبل أن تَمُوتوا، وبادِروا بالأعمال الصالحةِ قبل أن تُشغَلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربِّكم بكثرة ذكركم له. وكثرةِ الصدقة في السرِ والعلانية تُرزَقوا وتُنصَروا وتُجبَروا»[1].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول: «اتّقُوا النارَ ولو بشِقّ تمرةٍ فانها تُقيم العِوَج، وتدفع

= وقوله يذهب الله بها الكبر والفخر أي ببركة الصدقة يصلح الله الأخلاق الفاسدة كالكبر والفخر ويستقيم حال العبد وتحسن نيته وتصفو سريرته.

(١) رواه ابن ماجه.

ومعنى «وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له» أي داوموا على ذكر الله وحمده وتسبيحه واستغفاره والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم.

ومعنى «وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا الخ» يبين صلى الله عليه وسلم أن الانفاق له خصيصة الرزق ويقضي الحاجات ويكون سبب النمو والنجاح والسعادة ونيل المأمول ومعنى «تجبروا» أي [illegible] دعواتكم وتعصموا.

مِيتَـةَ السُوءِ، وتقَـع مـع الجـائـعِ موقعَهـا من الشَبْعان »[1].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الصدقة لَتُطفِىء غضَبَ الربّ وتَدفع مِيتةَ السُّوء »[2].

---

(١) رواه أبو يعلى والبزار وهو معمول به.
(٢) رواه الترمذي.

(أفضل الصدقة)

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقةُ على المسكين صدقةٌ، وعلى ذِي الرحِم ثِنتان: صدقةٌ، وصِلةٌ»[1].

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيُّها أفضل؟ قال: «على ذِي الرحم الكاشِح»[2].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان الصدقة على ذِي قَرابة يُضعَّف أجرُها مرتَين»[3].

---

(١) رواه النسائي والترمذي وهو حديث صحيح.
ومعناه أن الصدقة على القريب يكتسب بها صاحبها فضيلتين فضيلة الصدقة وفضيلة صلة الرحم.

(٢) رواه أحمد والطبراني وهو حديث حسن.
والكاشح بالشين المعجمة: هو الذي يضمر عداوته في كشحه، وهو خصره، يعني: أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه.

(٣) رواه الطبراني في الكبير وهو صالح للاستشهاد به.

(فضل القرض)

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ منَح مَنِيحةَ لبنٍ، أو ورِقٍ، أو هدَى زُقاقاً كان له مثلُ عتقِ رقبة»[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «كلُّ قرض صدقةٌ»[2].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلَ رجلٌ الجنةَ فرأى مكتوباً على بابِها: الصدقةُ بعشرِ أمثالِها والقرضُ بثمانيةَ عشَرَ»

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن حبان.
ومنيحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها.
ومنيحة الورق المراد بها القرض.
والزقاق بالضم: الطريق. يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه.

(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي.

وفي رواية «أنّ النبي هو الذي رأى ذلك»[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يُقرِض مسلما قَرضاً مرّةً الا كان كصدقتِها مرّتَين»[2].

---

(1) رواه الطبراني والبيهقي. والحديث يدل على فضل القرض وذلك لأن الصدقة يأخذها الفقير وهو غير محتاج لها. أما السلف الذي التجأ إليه الإنسان لضرورة فأجره عظيم لإزالة هذا العسر الطارىء.

وهذا الحديث صالح للعمل به.

(2) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

بر الوالدين وصلة الرحم

عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، مَن أحَقُّ بحُسْنِ صحابتي؟ قال: «امُّك»، قال ثم مَن؟ قال: «امُّك»، قال ثم من؟ قال: «أُمُّك»، قال ثم من؟ قال: «أبُوك» وفي رواية، قال: «امَّك، ثم امك، ثم أمّك، ثم أبَاك، ثم أدناك أدناك»[1].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان مِن أبَرِّ البِر صلةَ الرجلِ أهلَ وُدّ أبِيه بعد أن يُوَلّي»[2].

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحَبّ أن يُبسَط له رزقُه ويُنْسَأَ له في أثرِه، فليَصِلْ رَحِمَه»[3].

---

(١) متفق عليه.

قوله أمك بالنصب على الاغراء، أي الزم امك - أي أحسن صحبتها أو على نزع الخافض - أي أحسن إليها، أو على المفعول به والتقدير: برأمك، وهو الاظهر.

(٢) رواه مسلم، وقوله يولي أي يموت.

(٣) متفق عليه، وقوله ينسأله في أثره أي يؤخر له في عمره والمقصود أنه يبارك له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلَّمُوا من أنسابِكم ما تَصِلون به أرحَامَكم، فإنّ صلةَ الرحمِ مَحبةٌ في الاهل مَثْرَاةٌ في المال مَنسأةٌ في الاثرِ»[1].

عن ابن عمر، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: اني أصبتُ ذنباً عظيما، فهل لي من توبةٍ؟ قال: «هل لك من أمٍ؟» قال: لا، قال: «وهل لك من خَالةٍ» قال نعم، قال: «فبِرَّها»[2].

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن العبدَ لَيموتُ والدُه أو أحدُهما وأنّه لهما لعاقٌّ، فلا يزال يَدعُو لهما ويستغفرُ لهما حتى يَكتُبَه الله بارّاً»[3].

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبحَ مطيعاً لله في والدَيه أصبحَ له

---

(١) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان وهو صالح للاعتبار.

بابان مفتوحان منّ الجَنة وان كان واحداً فواحدا. ومن أمسَى عاصِيا لله في والدَيْه أصبَح له بابان مفتوحان من النار وان كان واحداً فواحدا» قال رجل: وانَ ظلمَاه؟ قال: «وإنْ ظلماه، وان ظلماه وان ظلماه»[1].

وفي نسخة: أصبح.

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ولدٍ بارّ يَنظُر الى والدَيه نظرةَ رحمةٍ الا كُتِب له بكل نظرةٍ حَجّةٌ مبرورةٌ» قيل: وانْ نظره كل يوم مائة مرة؟ قال: «نِعَم الله أكبرُ وأطيبُ»[2].

= والحديث يدل على أن باب بر الوالدين لا يزال مفتوحا حتى بعد وفاتها وان من فاته ادراك فضل البر في حياة أبويه فإنه يستدرك ذلك بعد وفاتها - بالدعاء والاستغفار والصدقة.

(١) رواه ابن وهب في «الجامع» (ص ١٤) وفيه أبان بن أبي عباس، وهو ضعيف جدا.
قوله وإن كان واحدا فواحداً أي وإن كان عاصيا لله - في والديه فبابان من النار وإن كان عاصيا لله في واحد منها فباب واحد من النار.

(٢) رواه البيهقي في شعب الايمان، وعزاه السيوطي في «الجامع الكبير» (٢/١٩٥/٢) لابن عساكر في «تاريخه» وابن النجار.

عيادة المريض

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان المسلمَ اذا عادَ أخاه المسلمَ لم يزَلْ في خُرْفةِ الجنة حتى يرجع»[1].

قوله «خرفة الجنة» هي بضم الخاء وسكون الراء أي روضتها.

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلمٍ يَعود مسلماً غدوةً الاّ صلّى عليه سبعون ألفَ ملك حتى يُمسِي، وان عادَه عشيةً الاّ صلى عليه سبعون ألفَ مَلكٍ حتى يُصبِح، وكان له خَريفٌ في الجنة»[2].

قوله «خريف»: بستان.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابنَ آدم! مرِضتُ فلم تَعُدْني قال: يا ربّ! كيف أعودُك وأنتَ

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الترمذي وأبو داود.

رب العالمين؟ قال: أمَا علمتَ أنّ عبدي فلانا مَرِض فلم تَعُدْه، أما علمتَ انك لو عُدتَه لوجدْتَني عنده؟ يا ابنَ آدم! استَطْعَمْتُك فلم تُطعِمني، قال: يا رب! كيفَ أُطعِمك وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال: أما علمتَ أنّه استطعمَك عبدِي فلان فلم تُطعِمه؟ أما علمتَ أنّك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي؟ يا ابنَ آدم! استسقيتُك فلم تَسقِني، قال: يا رب! كيف أَسقيك وأنتَ ربّ العالمين؟ قال: استسقاك عبدِي فلانٌ فلم تَسقِه، أما علمتَ أنك لو سقيتَه وجدتَ ذلك عندي »[1].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ توضَّأ فأحسَن الوُضوءَ وعادَ أخاه المُسلم مُحْتسِبا، بُوعِد من جهنّمَ مَسيرةَ سِتين خَريفاً »[2].

قوله « خريفا »: سنة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عادَ مريضاً نادى مُنادٍ في السماء: طِبتَ

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.

وطاب مَمْشَاك، وتَبوَّأْتَ من الجنّة مَنزِلا »[1].

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عادَ مريضاً لم يزَلْ يَخوضُ الرحمةَ حتى يَجلِس، فاذا جلس اغتمَس فيها »[2].

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه مالك وأحمد وإسناده حسن.

(التعزية)

عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عزّى ثكلى كُسِي بُرْداً في الجنة»[١].

عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مؤمنٍ يُعزِّي أخاه بمصيبةٍ الاّ كساه الله من حُلَل الكرامة يومَ القيامة»[٢].

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَزّى مُصاباً فله مثلُ أجره»[٣].

---

(١) رواه الترمذي والثكلى هي التي فقدت ولدها.
(٢) رواه ابن ماجه.
(٣) رواه الترمذي وابن ماجه.

التحذير من التأخر عن عمل المعروف

وفي سبيل التأكيد على صنع المعروف وايصال الخير الى الناس حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التأخر عن ذلك بل توعد من تأخر عن السعي في حاجة اخوانه اذا تمكن من ذلك بلا ضرر ولا مانع فقد جاء في الحديث عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما من عبدٍ يدَعُ معونةَ أخيه المسلم بالسعيِ في حاجة - قُضِيتْ له أم لم تُقْضَ - الا ابتُلي بمعونةِ مَن يأثَم فيه ولا يُؤجَر عليه»[1].

فانظر الى هذا الوعيد ما أشده.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «قُضيتْ أم لم تُقضَ» أن العبد اذا ترك معونة أخيه حصل له هذا

---

(١) رواه الدولابي وهو صالح للعمل به.
قوله إلاّ ابتلى أي أن الله تعالى يفتح عليه باب الشر بمساعدة أهل السوء فيسعى ويتعب ولا يستفيد من وراء ذلك إلا الإثم والذم عند الله بسبب تركه مساعدة ومعاونة أهل الخير والصلاح.

الوعيد وان قضى الله حاجة ذلك الرجل، فالسعيد من وفقه الله الى ذلك والشقي من لم يسلك به هذه المسالك.

وجاء في الحديث أيضا ما يدل على تحريم أخذ شيء في مقابل المعروف والاحسان.

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شفَع لأخيه شفاعةً فأهدَى له هديةً عليها فقَبِلها فقد أتى باباً عظيما من أبوابِ الربا»[1].

فهذا وعيد شديد، وقد قال الله تعالى في آكل الربا «الّذين يأكلُون الرّبا لا يَقُومون الاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشَّيطانُ من المسّ» فنعوذ بالله من ذلك.

وفي سبيل التأكيد على اصطناع المعروف يقول صلى الله عليه وسلم: «أيّما والٍ أو قاضٍ أغلقَ بابَه دون ذَوِي الحاجات والخُلّةِ والمَسكنة الاّ أغلق الله بابَه دون حاجته وخُلّته ومسكنتِه»[2].

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه الترمذي وأحمد.

وجوب شكر المعروف ومكافأة فاعله

ومما يؤكد فضل صنع المعروف ويعظم شأنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الحث على شكر المعروف والثناء على أهله والدعاء لهم وذكر فضلهم:

فمن ذلك عن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انّ أشكرَ الناس لله تبارَك وتعالى أشكَرهُم للناس، وفي رواية لا يَشكُر اللهَ مَن لا يَشكُر الناس»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لي يا عائشة ما فعلتْ أبياتك فأقول وأيّ أبياتِي يا رسول الله فانها كثيرة فيقول لي: الشكر فأقول: نعم بأبي أنت وأمي قال الشاعر:

إرفَعْ صَنيعَك لا يَجُرْبك ضَعفُه
يوماً فتُدرِكَه العواقِبُ قد نَما
يَجزِيك أو يُثنِي عليك وانّ مَنْ
أثنَى عليك بما فعلتَ كمن جزى

(١) رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

إنّ الكريم اذا أردتَ وِصـــالَـــه

لم تُلْـفِ رَثّـا حبلِـه واهِي القُوَى

قال[ﷺ] فيقول يا عائشة اذا حشَر الله الخلائقَ يوم القيامة قال لعبدٍ من عباده اصطنَع اليه عبدٌ من عباده معروفا: هل شكرتَه فيقول: أي ربّ علمتَ أنّ ذلـك منـك فشكرتـك عليـه فيقول: لم تَشكُرني ان لم تشكُرْ مَن أجريتُ ذلك على يدَيه »[١].

وعن أبي الـمليح عن أسامة عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قـــال: «لا يَشكُر اللهَ مَن لا يَشكُر الناسَ »[٢].

وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشْكَر الناسِ لله عز وجل أشكَرُهم للناس »[٣].

وعن جرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من لم يَشكُرْ للناس لم يشكر لله »[٤].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاستشهاد به.
(٣) رواه الطبراني وهو مقبول في الفضائل.
(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يَشكرِ النـــــاسَ لم يشكرِ الله عز وجل»[1].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اصطنَع اليكم معروفاً فجازُوه فإن عَجزتُم عن مجازاتِه فادعوا له حتى يَعلمَ انه قد شكرتم فانّ الله شاكر يحبّ الشاكرين»[2].

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أتَى اليه معروفٌ فليكافِئ به ومن لم يَستطع فليذكُرْه فانّ من ذَكَره فقد شكَره ومن تشبّع بما لم يُعطَ فهو كلابسِ ثَوبَيْ زور»[3].

وعن طلحة يعني ابن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن أُولِيَ معروفاً فليذكره

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط.

(٣) رواه أحمد والطبراني في الأوسط.

ومعنى كلابس ثوبي زور، هذا مثل يضربه صلى الله عليه وسلم لمن يدّعي حالا صالحة وهو كاذب فمثله كمثل من يلبس ثوبين من الكذب والزور.

فمن ذكَره فقد شكرَه ومن كتمَه فقد كفَره »[1].

وعن الحكم بن عمير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أتَى اليكم معروفاً فكافِئوه فان لم تَجِدوا فادعُوا له »[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اذا قالَ الرجلُ جزَاك الله خيراً فقد أبلغَ في الثناء »[3].

---

(١) رواه الطبراني وهذه الأحاديث صالحة للاعتبار قوله كفره المراد بالكفر هنا كفر النعمة ونكران الجميل فيصير جاحدا.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه الطبراني وهما مقبولان في الفضائل.

المحتويات

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥
أنواع المعروف ٨
شروط صنع المعروف ٩
فعل المعروف مشترك بين الفاعل والدال عليه ١٠
فعل المعروف يدفع الشر والبلاء ١٢
المعروف وظيفة محبوبة للموفقن ١٣
سعة أبواب المعروف ١٥
فضل السعي في نفع العباد وقضاء حوائجهم ٢٠
تفريج الكربات وستر العورات واعانة المحتاجين ٢٩
أنظار المعسر ٣٤
اطعام الطعام ٣٧
الاصلاح بين الناس ٤١
فضل ادخال السرور وجبر الخاطر ٤٣
حسن الاستقبال ٤٧
فضل الرحمة والعفو والرفق بالعباد ٤٩
وحدة الشعور والاحساس بين المسلمين ٥٥

فضل الانفاق في سبيل الخير ٦٠
فضل الصدقة والاحسان ٦٢
الصدقة تدفع البلاء ٦٤
فضل الصدقة ٦٧
فضل القرض ٦٨
بر الوالدين وصلة الرحم ٧٠
عيادة المريض ٧٣
التعزية ٧٦
التحذير من التأخر عن عمل المعروف ٧٧
وجوب شكر المعروف ومكافأة فاعله ٧٩
فهرس محتويات الكتاب ٨٣



مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠

A 00185